Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034

GSAR PUBLISHERS
GLOBAL SCIENTIFIC AND ACADEMIC RESEARCH

OPEN ACCESS

Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034
Abbreviated key title: Glob.J.Arts.Humanit.Soc.Sci
Frequency: Monthly
Published By GSAR Publishers
Journal Homepage Link: https://gsarpublishers.com/journal-gjahss-home/

Volume - 6 | Issue - 8 | August 2026 | Total pages 768-774 | DOI:10.5281/zenodo.22688806

د. أحمد إبراهيم حران
تشاد ـ بأبشة بركة أدم جامعة / وآدابها العربية اللغة بقسم والصرف النحو أستاذ (العالي للتعليم الملغاشي الإفريقي المجلس) مساعد أستاذ

By

Dr . AHMAT IBRAHIM HARANE

Maître-Assistant (CAMES)

Département de Lettres et Linguistiques Arabe Faculté des Lettres, Arts et Sciences Humaines Université Adam barka d Abeche – Tchad

اللغة العربية في تشاد خلال الاستعمار الفرنسي(دراسة تاريخية لغوية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مستخلص البحث

في ظل التطورات التي تشهدها تشاد في التعدد اللغوي والثقافي والصراع بين العربية والفرنسية اليوم يتناول البحث واقع اللغة العربية في تشاد خلال فترة الاستعمار الفرنسي، ويسلط الضوء على معرفة التحولات التي طرأت عليها نتيجة السياسة اللغوية الاستعمارية. ويهدف إلى معرفة التحديات التي تتمثل في تهميش اللغة العربية واضعافها في المجالات الرسمية والتعليمية، كما تطرقت الدراسة إلى واقع اللغة العربية في عصر ما قبل الاستعمار، وهو عصر الممالك الإسلامية في تشاد، وأثبتت أيضا أن وضعها في الممالك الثلاث، كان وضعا جيدا. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي ـ وتوصلت الدراسة إلى أن الاستعمار الفرنسي في تشاد لم يكن مجرد هيمنة سياسية؛ بل أعد مشروعا لغويا وثقافيا استهدف إعادة تشكيل الهوية التشادية رغم الضغوط الاستعمارية؛ إلا أن اللغة العربية حافظت على حضورها ولم تنجح محاولاته بشكل كامل، غالبية الشعب التشادي يتحدث العربية الدارجة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، تشاد، الاستعمار الفرنسي، واقع اللغة، التحديات

Arabic Language in Chad During French Colonial Rule (A Historical and Linguistic Study)

Abstract

In light of the linguistic and cultural developments taking place in Chad and the ongoing competition between Arabic and French today, this study examines the status of the Arabic language in Chad during the period of French colonial rule. It highlights the transformations that affected Arabic as a result of colonial language policies. The study aims to identify the challenges faced by the Arabic language, particularly its marginalization and weakening in official and educational domains.

The research also discusses the status of Arabic before colonialism, during the era of the Islamic kingdoms of Chad, and demonstrates that its position in the three kingdoms was strong and well established. The study adopts both the historical and descriptive-analytical approaches.

The findings reveal that French colonialism in Chad was not merely a form of political domination; rather, it implemented a linguistic and cultural project aimed at reshaping Chadian identity. Despite colonial pressures, however, the Arabic language maintained its presence, and colonial efforts to suppress it were not entirely successful. Today, the majority of the Chadian population speaks Chadian Arabic as a lingua franca.

Keywords: Arabic language, Chad, French colonialism, language status, challenges.

Article History
Received: 15- 08- 2026
Accepted: 28- 08- 2026
Published: 30- 08- 2026

Corresponding author
Dr. AHMAT IBRAHIM HARANE

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034

Introduction

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف من نطق بالضاد سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إن دراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات من الأهمية بمكان؛ إذ الحق أن اللغة وسيلة تحقيق للتواصل بين أفراد المجتمع والتعبير عن الأغراض والمقاصد، ولذلك يكون ارتباط الفرد بها ارتباطا شديدا في مجتمعه، وهي تعكس وجود هويته وجزء من شخصيته؛ بل هي وعاء للفكر الإنساني وتجاربه عبر التاريخ، وقد سجلت هموم الإنسان وتطلعاته في رحلة وجوده على هذا الكوكب من بدايتها إلى نهايتها، فالوقوف إلى دراسة الأحوال التي مرت بها أمر يتطلب من المهتمين بها دراستها من جوانب متعددة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معرفة وضع اللغة العربية في ظل الاستعمار الفرنسي، وتحليل السياسات في تهميش اللغة العربية وإضعاف حضورها وتفاعلها في المجالات الرسمية والتعليمية ، وفي المقابل تناولت الدراسة استعراض مكانة اللغة العربية قبل الاستعمار حين كانت اللغة الرسمة للممالك الاسلامية بجانب أنها لغة الدين والتعليم والتجارة ، كما تسعى إلى معرفة حقيقة مظاهر التراجع التي عرفتها خلال الاستعمار.

أهمية الدراسة: تكتسب هذه الدراسة من سعيها إلى رصد وتحليل واقع اللغة العربية في تشاد خلال فترة الاستعمار الفرنسي، كما تكشف أثر السياسات الاستعمارية في مخططها ووظائفها ومؤسساتها التعلمية، وتسهم في توثيق جانبا من الجوانب التاريخية واللغوية والثقافية في تشاد، كما تسعى أيضا إلى تقريب الفهم من جذور التحديات والفرص التي تواجه اللغة العربية في الوقت الحاضر؛ بما يخدم الباحثين وصناع القرار في مجالات اللغة والتعليم والثقافة.

أما إشكالية البحث فتتمثل في السؤال التالي: هل الاستعمار الفرنسي استطاع تشكيل الهوية المجتمعية من خلال فرض اللغة الفرنسية وتهميش اللغة العربية؟ وكيف ظلت العربية صامدة طوال هذا الصراع مع اللغة الوافدة؟ وهل هناك جهود مبذولة للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للشعب التشادي؟ وما هي الاستراتيجية لوضع سياسات لغوية متوازنة تعترف بالتعدد اللغوي وتعزيز دور العربية في التعليم والادارة.

المنهج الذي اعتمدته الدراسة هو المنهج التاريخي الذي يصف الظواهر والأحداث التاريخية، والوصفي التحليلي. ووسمت الدراسة بعنوان: **اللغة العربية في تشاد خلال الاستعمار الفرنسي(دراسة تاريخية لغوية).** وقسمت إلى محورين، جعل المحور الأول لوضع اللغة العربية قبل الاستعمار؛ حيث تناولنا فيه : دخول اللغة العربية في تشاد، وواقع اللغة العربية في الممالك الاسلامية، وختم المحور بالتعليم العربي قبل الاستعمار. أما المحور الثاني: فجاء بعنوان: حالة اللغة العربية في ظل الاستعمار، ويشمل دخول الاستعمار الفرنسي في تشاد، والتعليم والتحديات التي واجهت اللغة العربية في ظل الاحتلال الفرنسي، وتهميش العربية في الإدارة .

النتائج التي توصلت إليها الدراسة، من أهمها:

1/ أن العربية هي أداة تعبير لكثير من الشعب التشادي وهي مستودع آرائه وأفكاره ووعاء لثقافته، وإذا نظرنا إلى وضعها في تشاد فإننا نجدها قد مرت بمراحل عدة منها:

أ ـ مرحلة التمكين والتطور وذلك في عصر الممالك الإسلامية، حيث تعيش عصرا ذهبيا؛ لأن الإسلام في ذلك الوقت قوى شوكتها.

ب ـ مرحلة الصراع اللغوي والثقافي والتأزم وذلك عندما عانت البلاد من توغل الاحتلال الفرنسي فيها، الذي يسعى إلى تدمير اللغة العربية، وتمثل ذلك في قتله للعلماء المسلمين وتشريدهم، وحرق ونهب مخطوطاتهم، كل هذا بقصد السيطرة وإحلال لغته وثقافته محل اللغة العربية.

2/ استطاع علماء المسلمين إبطال الكثير من المخططات التي تعود إلى إضعاف اللغة العربية وتذويبها، ولم يستطع المستعمر الفرنسي إقصائها عن المجتمع التشادي، وإن نجح في هذه الفترة في جعل لغته هي الرسمية للبلاد فلم ينجح في فرنسة لسان المواطن .

3/أن اللغة العربية مرت بأزمة إبان فترة الاستعمار الفرنسي الذي وصل بها إلى تجسيد صراع لغوي وثقافي تتجاذبه أطراف عدة: العربية ي واللغة الفرنسية الأجنبية والعربية العامية واللهجات المحلية المختلفة.

4/ رغم الضغوط الاستعمارية بأشكالها المختلفة حافظت العربة على حضورها في البيئة الثقافية والدينية للمجتمع التشادي مما ساهم في استمرارها بعد الاستقلال وإلى يومنا هذا.

المحور الأول: وضع اللغة العربية قبل الاستعمار

دخول اللغة العربية في تشاد

تعريف العربية:

إن مصطلح اللغة العربية كأي: مصطلح آخر، له تعريفه من حيث اللغة والاصطلاح.

أما من حيث التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور:" أن اللغة على وزن فُعْلَة من لغوت أي: تكلمت، وأصلها لغوه ككرة وثُبة. كلها لاماتها وواتها، وقيل أصلها لغي أو لغوه والهاء عوض عن لام الفعل، وجمعها لغي مثل بزة والجمع لغات أو لغوت.(ابن منظور،ج1،ص25). والقرآن الكريم يسمى اللغة لسانا وقد وردت لمعنيين:

أولا: الآلة التي يتكلم بها الإنسان ومنه قوله تعالى:" ألم نجعل له عينين، ولسانا وشفتين ".(البلد،8،9).

ثانيا: اللغة ومنه قوله تعالى: " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيين لهم".(إبراهيم،4). ومنه قوله تعالى:" وهذا كتاب مصدقا لسانا عربيا" (الاحقاف ،21).

أما تعريف اللغة اصطلاحا: فقد اختلف العلماء قديما وحديثا في تحديد تعريف محدد للغة، ويرجع ذلك إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم. وأشهر تعريفا لها تعريف ابن جني بأنها:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (ابن جني،ج1،ص34).

ومنها تعريف ابن خلدون: " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد، بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو كل أمة بحسب اصطلاحاتها. (ابن خلدون،ج1،ص783).

وتعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العريقة في العالم الآن، يرجع تاريخها إلى ما لا يقل عن ألف وخمسمائة سنة، بالشكل الذي نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخ تدوينها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري ولا سيما بعد ظهور صناعة الورق في البلدان العربية ". ومن بين هذه التعريفات نجد التعريف الذي ذكره قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية: بأنها" صورة السلوك الإنساني الشاملة التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليها ثقافيا والذي يحمل معاني مقننة .(مصلح الصالح 1999،ص309).

واللغة العربية تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتشكل الطريق الذي تسير عليه الأمة على مدار السنين واختلاف الأفراد فثباتها القيم والحضارة والتراث ، فاللغة العربية وسيلة تواصل دينية وخطاب ووعاء فكر وأداة تعبير؛ لأنها لغة القرآن الكريم التي تعد من وسائل حماية الذات وتخليصها من تبعية اللغات الأجنبية دون إهمال تعلم بقية اللغات للاستفادة وزيادة الرصيد المعرفي الإنساني خاصة إذا فرضها الواقع والعولمة.(عاطف عبران208،2018).

لقد تباينت آراء الباحثين في وصول العربية إلى تشاد فإذا رجعنا إلى التاريخ والهجرات العربية في إفريقيا، نجد أن الوجود العربي في أفريقيا يرجع إلى زمن بعيد يسبق مجيء الإسلام ؛ بدأت الهجرة العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية إلى أفريقيا في الألف الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.(بوبه2003، 527). وهذا ما أكده الدكتور عمر الماحي بقوله :"لقد سكن العرب واللغة العربية منطقة الساحل الإفريقي قبل بعثة النبي محمد ﷺ بقرون طويلة؛ حيث تعاقبت الهجرات نحو بحيرة كوار "تشاد" على وجه الخصوص لموقعها الاستراتيجي في قلب القارة الأفريقية، ثم تعزز وجود العرب واللغة العربية وتطورت في منطقة الساحل الإفريقي بدخول سنة43 هـ - 666 م.(ينظر الماحي1998 ، 65). وذكر الأستاذ محمد المختار سيدنا في ورقته: أن دخول اللغة العربية كان سابقا على دخول الإسلام.

أما اللغة العربية فكان حضورها في تشاد سابقا على دخول الإسلام نتيجة للهجات القبائل ذات الأصول العربية وما أحدثت ـــ بفعل التمازج العرقي والثقافي ـــ من تداخل لغوي، ودور التجار العرب الذي عززته سلطتهم الاقتصادية وسندهم الحضاري المهيمن

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034

وكذلك العلماء والدعاة تشجيعا لهم نشر الإسلام بلغته العربية لغة القرآن الكريم .(كمال عبيد2003، 334).

ب / مملكة باقرمي

تقع مملك باقرمي في الجنوب الشرقي لمملكة كانم ، ويعتبر دخول الإسلام في المنطقة في أواخر القرن الخامس عشر سببا مباشرا في قيام المملكة عام1513م.(الماحي17،1982).

وأول حاكم مسلم لهذه المملكة هو السلطان عبد الله بن مالوم الذي حكم البلاد بين عام 1561 - 1602م. وبمجرد دخول الإسلام في المنطقة عربت الدولة وجعلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية. شأنها شأن مملكتي كانم ووداي اللتان اتخذتا العربية لغة الدواوين الرسمية للمملكة، وكان السلطان عبد الله بن مانو هو أول سلطان مسلم، وهو الذي وطد أركان الإسلام في البلاد وقواه بصورة عامة وعلنية، وجعله دين الدولة الرسمي، وكانت لغتها الرسمية هي اللغة العربية ، والجدير بالذكر أن دخول العربية في هذه المنطقة قبل دخول الإسلام إليها بدليل أن الجاليات العربية قد وفدت إلى هذه البلاد قبل تاريخ تأسيس المملكة؛ حيث كانت تقوم بنشر الإسلام في القرى والبوادي وبين الأهالي؛ حيث كانت تسود المجوسية"(زايد23،2017).

وكانت اللغة العربية في مملكة باقرمي تعيش عصرا ذهبيا لاسيما بعد دخول الإسلام فيها الذي قوّى شوكتها واستفادت من الحضارة الإسلامية ، فأصبحت اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية بل كانت لغة العلم والتعليم وكان القرآن الكريم وعلومه على المقدمة؛ لأنه هو المصدر الأول للحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي أيضا، فاعتنت المملكة به حفظا وتجويدا وقراءة وتفسيرا، ونتيجة لهذه العناية الفائقة به تطلعوا إلى دراسة علوم الشريعة والعربية، وانتشر العلم في ربوع المملكة ولم تقتصر النهضة على مملكة باقرمي فحسب وإنما كان لها الفضل في نقل هذا التأثير إلى وداي ودار فور، " في حين أن مملكة كانم برنو كانت قد ازدهرت لقرون وانتشرت سلطتها انتشارا واسعا بفضل حكم سلاطينها المسلمين، ما زال جيرانها الذين أصبحوا فيما بعد مملكتي فور ووداي يتخبطون في ظلام الوثنية"(غوستاف ، ص11).

هكذا ازدهرت الثقافة الإسلامية في مملكة باقرمي ازدهارا كبيرا؛ حيث تحدث عن هذا الازدهار الرحالة بارث الذي قام بزيارة إلى المملكة عام 1852م فوجد بها علماء كبار لهم إلمام بالعلوم الشرعية واللغة العربية، وكانوا يقومون بالتدريس، والوعظ والإرشاد، في القرى والمدن، ويجوبون في شتى أنحاء المملكة لهذا الغرض".(زايد2017، 23). كما لها اتصال قوي بمراكز الحضارة الإسلامية، وهذا مما جعلها تتأثر بمراكز الثقافة الإسلامية كبغداد، والأزهر الشريف ، والحرمين الشريفين، واستطاعت أن تقيم علاقات طيبة بمراكز الحضارة المذكورة ؛كما" كانت لباقرمي علاقة ثقافية مع مصر؛ حيث درس عدد من شيوخها في الأزهر الشريف، أمثال سليمان بن محمد(ت 1806م) ، وقد درس الفقه الشافعي، وألف مجموعة من الكتب الشهيرة أهمها: التجريد وتحفة الحبيب ".(بشير عربي321،2003).

ومما يؤكد لنا أن وضع اللغة العربية في هذه المملكة كان وضعا جيدا، اهتمت بالعلم والعلماء كما ذكرنا، ومن ثمار هذا الاهتمام انها خرجت الكثير من العلماء الذين تبحروا في كثير من العلوم سيما علم الفقه واللغة العربية وغيرها من علوم الثقافة. ونذكر من هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ **محمد الوالي** الذي وصفه الدكتور محمد أحمد أبو سحر في كتابه تاريخ الأدب التشادي، بأنه: " يعتبر أكبر شعراء هذه المرحلة الذين كان لهم دور عظيم في نشر الثقافة لإسلامية ".(أبوسحر28،2018). ووصفه محمد بلو بأعجوبة الزمان؛ حيث يقول:" من شيوخ باقرمي العالم العلامة سليمان وابنه النجيب أعجوبة الزمان وطريفة الأوان ... الزاهد الورع ، الفهامة محمد الوالي لطف الله بهما ".(فضل كلود1998، 192).

ولا شك أن هذا الشيخ قام في بيئة مليئة بالعلم والعلماء ولغة التعليم فيها هي اللغة العربية وأصبحت البيئة الباقرمية خصبة جعلت من أبنائها قريحة فذة أكسبتهم ملكة قرض الشعر العربي الذي يعبرون به عن قضاياهم الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية على نهج مراكز الحضارة الإسلامية كبغداد والأزهر الشريف والشام، وأصبحت اللغة العربية الأداة التي يعبرون بها عن قضايا مجتمعهم ووعاء لثقافتهم وحفظا لتراثهم المتعدد بالهوية الإفريقية والعربية الإسلامية ، فكانت لغة التدريس والتأليف، يقول الدكتور فضل كلود، أن للشيخ الوالي :" تأليفات عديدة تدل على إحاطته بكثير من الأحكام الشرعية والعلوم الإسلامية ومن أهم تراثه الذي تركه كتابه المنهل، في علم التوحيد، وكتاب يومئذ، واتصالهم بالنخب المحلية، وإن كان العامل الحاسم الذي مثّل نقلة كمية ونوعية في حضور العربية وجعلها أداة تعليم أهلي ناجح وفعال في تشاد هو الإسلام.(محمد المختار،2003، 581).

واقع اللغة العربية في الممالك الاسلامية

تمر تشاد الحالية بإمبراطوريات إسلامية منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي 46هـ 666م ، "ويعتبر الإسلام أكبر وسيلة لتعريف الشعوب التي تعتنقه؛ إذ يقوم صرحه على دعامتين أساسيتين هما القرآن والحديث وهاتان الدعامتان لا يمكن الوصول إلى فهم مراميها وكنه مقاصدها دون معرفة أساليب العرب وضروبها في القول. .. وحيثما دخل الاسلام انتشرت اللغة العربية انتشارا عفويا لحاجة المسلم الماسة إليها وارتباط شعائر الاسلام بها ، فاللغة العربية لازمة في تأدية كثير من الشعائر الاسلامية؛ إذ لا تقبل بغيرها من اللغات ؛ ولذلك انتبه أغلب المفكرين إلى العلاقة الارتباطيّة القائمة بين اللغة العربية والإسلام ، فاعتبرهما وجهين لورقة واحدة ورآها بعضهم كالعلاقة القائمة بين الروح والجسد". (محمد عبد الله، 2003 ،167).

وقامت في تشاد ثلاث ممالك إسلامية كانت اللغة العربية فيها هي اللغة الرسمية ولغة الدواوين والخطب والرسائل الديوانية والإخوانية؛ بل لغة الفكر والحضارة والابتكار، واستطاعت هذه الممالك بفضل الله تجسيد الروح الإسلامية في سلوك المواطن.

أ ـ مملكة كانم برنو 1078 - 1893م

قامت هذه المملكة في غرب البلاد بالقرب من بحيرة تشاد شرقا، وتعتبر أول مملكة قامت في المنطقة، وبسطت سيطرتها ونفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي على ما يعرف بالسودان الأوسط، في الفترة بين 800 - 1894م. ووصل الإسلام إلى منطقة السودان الأوسط خاصة حوض بحيرة تشاد في زمن مبكر من إقليم "فزّان" الذي افتتحه المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على يد عقبة بن نافع بن عبد السلام بن عبد القيس الفهريّ واحتل إقليما : فزّان وكوار مكانة عامة بالنسبة لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وكان لها علاقات مميزة مع مصر والشمال الإفريقي، واستقر المسلمون فيها وأخذوا يتجرون مع السودان مارين بطرق القوافل المتعددة التي كانت تربط السودان بمصر وبلاد المغرب.(برمة2019، 27).

ويتضح من ذلك أن اللغة العربية في كانم برنو تعيش حياة مرموقة لا سيما في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث كانت هي لغة الدواوين والتأليف وقرض الشعر.

وتجدر الإشارة على أن اللغة العربية في المملكة تغلبت على اللهجة المحلية في التعامل الإداري والديني، وذلك يرجع لعوامل كثيرة أهمها: ـ دخول الإسلام تلك المنطقة التي عاشت فترة من الزمن على الوثنية التي لا تخدم الإنسانية بشيء، فإذا بالدين الإسلامي الجديد تمت أسلمت الدولة طوعا وبسلاسة ، وفتحت أعين السكان على المساواة والعدالة والحرية، ومن هنا بدأ الاهتمام والعناية بالقرآن الكريم وتعاليمه مما يسر لهم معرفة العربية والتحدث بها والسعي إلى إجادتها، فكانت سلسة لديهم وإن كانت اللغة العربية لها وجود من قبل؛ إلا أن القرآن الكريم هو الذي مكنها لأسباب. ومن تلك العوامل العامل الاقتصادي، والنفوذ السياسي، وإقامة الشعائر الإسلامية منها الذهاب إلى الحج لبيت الله الحرام لأداء الفريضة وهناك أتيحت لهم فرص اللقاء بكثير من العرب والمسلمين فحفزت فيهم دافع التعليم والتعرف إلى معرفة أمور الدين والتبحر في علوم الشريعة واللغة العربية.

"وكان ملوكها يفضلون الحج إلى الأماكن المقدسة عن طريق القاهرة، وكانت لهم علاقة وطيدة بالحفصيين في تونس والليبيين في طرابلس والمصريين في القاهرة وكذا بملوك مالي، وكانوا يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم والشريعة الإسلامية في محاكمهم، وكان الحكم شورى بينهم، ولكن الإمارة وراثية، وقد عنوا بدراسة القرآن الكريم وتعاليمه، الأمر الذي أدى إلى شهرتها ونشر الثقافة الإسلامية فيها."(الماحي1982، 17).

وصل مستوى اللغة العربية في مملكة كانم إلى شرائح المجتمع؛ بل وصل الحال بها إلى أن أصبحت في عهد السلطان أومي جلمي الذي حكم في الفترة ما بين 1085 - 1097م لغة الدواوين في الإدارات المختلفة ولغة التعليم والقضاء ، ولغة التفاهم في الأسواق والمصالح العامة، ولغة التخاطب بين الشعب ، وأصدروا بها المراسيم التي عرفت بالمحارم السلطانية والتي يصدرها السلطان إلى الذين أسدوا خدمات جليلة للقصر،

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034

مظهرا من مظاهر الإيمان، وسعوا إلى تجسيد سنته على سلوك وعمل، وإحياء سنته بإقامة الشعائر الإسلامية، ومن ثم تمكن حب النبي محمد ـ ﷺ ـ في نفوس أهالي المنطقة وحب أصحابه، فتراهم يسمون بأسماء الأنبياء والرسل والصحابة وأمهات المؤمنين، يتصدرهم اسم النبي محمد ﷺ بامتياز! وتفننوا في تدريس السيرة ،فتناولوها نثرا وشعرا، ومعلوم أن الشعر يخاطب العواطف والأحاسيس. ومن هنا تميزت المنطقة عن غيرها بإقامة المديح في مناسبات مختلفة، ويتعين أكثر عند ذكرى مولده ﷺ، وقد تلقى هذه القصائد بالعربية الفصحى، ويتذوقها الجميع، وهذا مما جعل لهم صلة قوية بالفصحى، زيادة على ذلك قراءتهم للقرآن الكريم وسماعهم المتكرر لخطب الجمعة والعيدين. هكذا كانت المملكة في عصر الممالك إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي البلاد وقضى على الممالك وأقام نظامه بدلا عنها، وقام بعرقلة التعليم، وقتّل وتشريد العلماء ونفيهم إلى خارج البلاد، ومضايقتهم، الأمر الذي جعل التعليم العربي يتقهقر إبان فترة الاحتلال الفرنسي .

دور التعليم التقليدي في الحفاظ عليها

لقد عرف الإسلام الفكر التربوي منذ اللحظات الأولى لبدء رسالة الوحي على نبينا محمد ﷺ، وكانت درا الأرقم ابن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية تعليمية يأخذ الصحابة منها المعين ، ويعلمهم النبي ﷺ، آيات القرآن الكريم التي تنزل عليه، ثم تطور إلى الكتاب والمسجد والمكتبة وبيوت الحكمة ودور العلم وحوانيت الوراقين ومجالس العلم والمناظرات ومنازل العلماء ومجالس الفتوى ومراكز الصوفية وغيرها، إنها شمولية التعليم في الإسلام.(النظيف198،2016).

اهتمت الممالك الإسلامية في تشاد بالتعليم العربي، وكان التعليم العربي مزدهرا ومنتشرا في مختلف الممالك المذكورة، ويذكر المؤرخون أن التعليم العربي في تشاد،" بدأ بدخول الإسلام فيها على وجه التحديد عام 666هـ 46م عندما وصل عقبة بن نافع إلى جبال كوار وهي منطقة تابعة لمملكة كانم في تلك الآونة، ومن هذا التاريخ بدأت الثقافة العربية تنساب مع الانتشار الطبيعي للإسلام حول بحيرة تشاد.(محمد الأمين2003، 554).

وقد شهدت بحيرة تشاد، ازدهارا علميا وثقافيا وحضاريا ،ويذكر المؤرخون أن مملكة كانم قد شهدت نظاما تعليميا على غرار التعليم الذي كان سائدا في بلاد المشرق والمغرب ، فأنشأت دور التعليم في المملكة ، وتعددت تلك الدور، وتنوعت ، ولقد سارت تلك الممالك الاسلامية الأخرى على نفس المنهج، وظلت تلك المؤسسات تؤدي دورها التعليمي والتربوي بكل قوة ، وما زالت هذه المؤسسات كالمسجد، والمسيج او المسيك، والخلاوي القرآنية، ودور العلماء ، وقصور السلاطين والأمراء ، وكبار التجار منتشرة بكثرة في المجتمع التشادى وتؤدي دورها في الحفاظ على الثقافة الاسلامية واللغة العربية..(برمة 2019، 138). وقد حذت أبشة عاصمة مملكة وداي حذو كانم في التعليم والتربية وأصبحت مركزا ثقافيا وعلميا وحضاريا منذ تأسيسها من قبل السلطان محمد شريف عام 1850م ، وذلك بسبب وجود خيرة ونخبة من العلماء والفقهاء والمثقفين الذين يتمتعون بوعي حضاري وثقافي بفضل السياسة التي اتخذها سلاطين هذه المملكة والعلاقات الثقافية التي تربطها بمختلف عواصم العالم الاسلامي ومراكز العلم ، وهذا الوعي الحضاري جعل التعليم التقليدي قبل الاستعمار عنصرا أساسيا في الحفاظ على الموروث الثقافي الإسلامي واللغة العربية . (زايد202،2017).

وقد حظي التعليم العربي التقليدي بأهمية كبرى في عصر الممالك حين كان لهم نظام تعليمي تربوي يقوم على أساس تدريس المواد الأساسية كالقرآن والسنة والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية الأساسية، وعلم الفلك، وكانت أساليبهم في التعليم تقوم على التلقين والحفظ والسماع ."ويذكر المؤرخون أن مملكة كانم قد شهدت نظاما تعليميا على غرار التعليم الذي كان سائدا في بلاد المشرق والمغرب، فأنشئت دور التعليم في المملكة وتعددت تلك الدور وتنوعت، ولقد سارت الممالك الإسلامية الأخرى على نفس المنهج ، وظلت تلك المؤسسات تؤدي دورها التعليمي والتربوي بكل قوة وما زالت منتشرة بكثرة في المجتمع التشادي".(محمد الأمين2003، 554).

ويرجع الفضل إلى الحضارة الإسلامية باعتبارها فاتحة عصر الحركة الإسلامية في تلك الممالك، ودعوة الإسلام إلى أهمية العلم والتعليم منذ نزول الوحي على الرسول الأعظم رسول رب العالمين الذي أرسل رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الدراية لقراءة النقاية ونظمه على النقاية للسيوطي ، وله العديد من القصائد الشعرية في التصوف والنصح والإرشاد تداولها العديد من علماء غرب إفريقيا"(فضل كلود1998، 192).

ج / مملكة وداي

قامت مملكة وداي في الجزء الشرقي من دولة تشاد الحالية ، وهي مملكة واسعة ومترامية الأطراف وتحتل موقعا استراتيجيا مهما باعتبارها جسر يربط بين الدول الإفريقية والعربية، وبذلك تشكل جسر عبور بين هؤلاء وأولئك، أضف إلى ذلك لأنها تتمتع بأرض واسعة وخصبة، جعل الكثير من القبائل العربية وغيرها تتدفق إليها سعيا إلى الكلأ والمناخ ورواج التجارة، كل ذلك أدى إلى تمركز الكثير من القبائل والوافدين إليها .(شرومة2،2004).

ويرجع تأسيس مملكة وداي إلى عام 1010هـ - 1611م وقد قامت هذه المملكة بدور كبير في نشر الإسلام وتطوير اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أنحاء المملكة وخارجها كدول الجوار ، وهذا يرجع لعدة عوامل تمتاز بها عن غيرها من الممالك التشادية الأخرى، ومن هذه العوامل وجود القبائل العربية بكثافة ، وموقعاها المتاخم للسودان، ومصر، وليبيا .

كان عبد الكريم بن جامع هو الذي وضع اللبنة الأولى لمملكة وداي الإسلامية، وكان والده داعية متنقل بين القرى المحيطة بالمملكة واستطاع أن يدخل الإسلام في نفوس أعداد غفيرة من أهالي المنطقة، وشرع في تدريس القرآن الكريم حتى أصبح أهالي المنطقة يتميزون بحفظهم القوي للقرآن الكريم. وقد أدرك السلطان عبد الكريم أن اللغة العربية تفضل اللغات فصاحة، ولها مكانة في الدين الإسلامي الذي يدعو إليه، ورأى أنها لغة علم وثقافة وحضارة مما تجعل مثقفيها يقومون بدور فعال في نهضة الأمة وتقدمها، فقام بإقناع الناس بأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والمحافظة عليها وإتقانها يعتبر حفاظا على الدين وتوحيدا للأمة. وإيمانا بهذا المبدأ دأب عبد الكريم ومن جاء من بعده من سلاطين المملكة على أن تكون اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية ، ومن ثم كانت لغة الحديث والسمر بل كانت العربية الفصحى لغة الثقافة والتعليم تلقى بها الدروس والمواعظ والإرشادات والخطب الدينية منها والسياسية.

ورغم أن العربية موجودة من قبل تأسيس هذه المملكة الإسلامية؛ إلا أن مجيء عبد الكريم المصاحب للإسلام عزز من وجودها في المنطقة التي كانت تعرف العربية العامية ؛ لكن بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل سلاطينها الدعاة الذين تمسكوا بالقرآن الكريم حتى سهل عليهم استخدام العربية الفصحى في الإدارة والتعليم التقليدي ، فوجدت الفصحى مكانتها في وسط المجتمع؛ حيث أصبحت لغة التخاطب في الأماكن العامة والخاصة كمجالس القضاء والمساجد، والخطب الدينية والسياسية، والرسائل الملكية الديوانية، ومن ثم انتشرت اللغة العربية العامية التي تعتبر أقرب العاميات العربية إلى العربية الفصحى، وهي الوسيلة الوحيدة التي يتفاهم بها أطياف المجتمع، فكانت لغة المعاملات كالبيع والشراء وضرب الحكم والأمثال.

وقد اهتمت وداي بالتعليم وحفظ القرآن ودراسة العلوم الشرعية، و إرسال طلابها إلى الأزهر الشريف ـ حتى أقاموا فيه رواقا خاصا سمي برواق صليح ـ والقيروان، فبرز منهم: العلماء والفقهاء ونسخوا الكتب والمصاحف بالخط المغربي، هذا بجانب وجود علماء من مصر والسودان بوسط إفريقيا.

وقد بدأ تأثير الأزهر بعودة خريجيها في الفترة (1943 – 1956)؛ حيث أقاموا المعاهد ونظموا حلقات الدروس والمساجد، وخير مثال لذلك الشيخ محمد عليش عووضة الذي تخرج في الأزهر الشريف وأسس معهدا علميا بأبشة على غرار المعاهد الأزهرية منهجا وإدارة. والتزم المسلمون عامة وأهل ودّاي خاصة المذهب المالكي وأيضا الطريقة التجانية ويبدو أنهم تأثروا في ذلك بالمغرب العربي .(بشير عربي 2003 ، 324). وتأثر شعب دار وداي باللغة العربية جاء نتيجة لتمسكهم بالقرآن الكريم الذي أنزله رب العزة والجلال بأفصح لسان. فعمدوا على دراسته ومدارسته وتفسيره وما يتعلق بفهمه كعلوم اللغة العربية، وقاموا بتعليمه للصبية؛ حتى أصبح حفظ القرآن الكريم وتعليمه ظاهرة اجتماعية في أرجاء المملكة وما جاورها بأن تعليم الناشئة القرآن الكريم وتحفيظه شعارا أساسيا لهم، بل سمة من سمات المنطقة، فعندهم التربية أساسها هذا الشعار، ومن مظاهرهم التي ساعدت على تطور اللغة العربية محبتهم لسيد الخلق وصفوته الذي أوتي جوامع الكلم، فذهبوا إلى دراسة سيرته العطرة، وعلموا بأنه الإنسان الكامل وأفضل الخلق على الإطلاق، وباتوا يربون أولادهم على محبته التي تعتبر

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences
ISSN: 2583-2034

المدارس في المجتمع التشادي بالقرآنية ولكن المهمة الثقافية لهذا الاعتراف هي أن هذه المدارس تدرس باللغة العربية ولا تتوقف عند القرآن الكريم فقط؛ بل تشمل علوم ثقافية أخرى يوليها المجتمع أهمية كبيرة ،وتؤهل من استطاع من أبنائه أن يلحق بأرقي الجامعات التي تدرس باللغة العربية ، كالأزهر الشريف والقيروان والزيتونية وأم درمان. (أيوب2016، 135).

4 ـ اضطهاد المعلمين الأحرار في سلك التعليم العربي وسجنهم ونفيهم بقصد صرفهم عن العمل في نشر التعليم العربي في تشاد، فخلف الاستعمار آثارا سلبية بارتكابه الجريمة البشعة التي تمثلت في مذبحة الكوكب الشهيرة التي كانت في دار وداي فقد حصدت المذبحة عددا هائلا من أرواح العلماء الأفذاذ الذين ينبعث من خلالهم نور العلم والمعرفة والأدب، وبعدها توقفت حركة التعليم وخفت نشر الدعوة الإسلامية ومن ثم قام رجال الاستعمار بإغلاق جميع المدارس والحلقات العلمية. (أبوسحر2018 ،121).

قد واجهت تشاد إبان فترة الاستعمار الفرنسي العديد من التحديات بعضها ينتج من الصبغة الجديدة التي أحدثها الاستعمار وبعضها له علاقة بمظاهر الانفتاح والاتصال بالغرب الذي ينبع من الصراع الدائر بين الثقافات والكيانات الحضارية الكبرى. ولعل أخطر تحدي يواجه العربية في عقر دارها هو تحدي القابلية للتفرنس بالإغراء أو التقريب، فالقابلية للتفرنس أصبحت ميزة تتفاخر بها الطبقة المثقفة بالفرنسية؛ ولذلك قام المستعمر بالتصدي للغة العربية ومحاربتها بكل أشكال العرقلة والتحدي، فـ"وضع الخطوط والقوانين والقواعد التي تحد من استخدامها والتمسك بها، وفي المقابل فرض الفرنسية لغة رسمية كبديل وإحاطته بكل عناية وتشجيع من أجل دفع الناس إليها للتحدث بها، فأصبحت المدارس الفرنسية في أذهان الناس مرتبطة بالوظيفة والمكانة المميزة في المجتمع والوصول إلى المناصب العليا في الدولة، ولم تتأخر فرنسا في جني ثمار تعليمها؛ حيث تكونت من خلالها نخبة من أبناء المسلمين مشبعة بثقافته، وضعف ارتباطهم بثقافتهم الإسلامية". (عبده 2003، 684). ومثل هذه الفرقة مازالت حتى الآن تقف عقبة في تطور وتقدم العربية.

ومن هنا بدأ يزداد استخدام اللهجات العامية العربية بدلا من استخدام الفصحى السائدة في الممالك الإسلامية، وبالتالي وقف المستعمر ضد العربية الفصحى بعد أن فشل في فرنسة المجتمع الذي تأصلت فيه العربية منذ قرون طويلة، ففكر في إقصاء الفصحى وسعى في تمكين اللغة الفرنسية والدعوة إلى العامية، وهذا عبر الإعلام والتعليم وشريحة المثقفين ورجال الدولة ، واستُخدمت الفرنسية في المؤتمرات والندوات وشريحة الجنود، كما أصبحت لغة التقارير والمراسلات الرسمية بدلا من العربية الفصحى.

وحاول المستعمر تنفيذ خطته اللغوية التي تسعى إلى فرنسة المجتمع التشادي إلا أنه لم يستوعب جميع الشرائح ولا الشارع التشادي كما كان في الجزائر وتونس والمغرب مثلا، ولكن استطاع أبعاد الفصحى عن مواطن القرار الذي شكل عقبة في مستقبل دعم اللغة العربية في تشاد، وهي فرنسة إدارة الدولة كالدوائر الحكومية، ولغة المدارس النظامية الحكومية ولغة المراسم الرسمية للبلاد. ولم تقتصر دوافعهم عن اللغة فحسب وإنما وصلت بها المحاربة إلى كل ما يصل بهوية المواطن وطمس ثقافته ومعالمه وقطع جذوره التاريخية وإبعاده عن ماضية، واستبدال حضارته وتذويب شخصيته الإسلامية و العربية والإفريقية وتحويلها إلى فرنسة العقل واللسان دون فرنسة التفكير العلمي الذي يقوم على توظيف العلم والموضوعية والابتكار، لا الفرنسة التي تدعو إلى التفرقة والتجزئة والكراهية وإخفاء الحقائق وطمس الهوية. ويشير الدكتور حمدي محمد أحمد بعض دوافعهم التي تسعى إلى محاربة الثقافة الإسلامية التي لها علاقة وطيدة باللغة العربية: "أن الاستعمار قد أحدث اضطرابا واضحا في حياة المسلمين وكان عليهم وبالا ودمارا، وخلق عندهم ليس فقد ازدواجا لغويا ودينيا وثقافيا ؛ ولكن خلق عنهم أيضا ما يشبه الازدواج في الشخصية؛ لأنهم تأرجحوا ما بين الاتجاهين أمام وخلف (الماضي والحاضر) وأصبحوا غير قادرين على تحقيق أي تقدم من خلال أذواقهم الثقافية والعلمية المتواضعة".(عبده686،2003).

ظل الشعب التشادي بكل قواه رفض الفرنسية في أول الأمر، مما جعل الفرنسيين يتخذون تدابير لازمة وخطط لتعزيز الثقافة الفرنسية عن طريق الازدواجية، فلجأوا إلى أساليب تساعدهم على تمكين المواطن التشادي من الفرنسية، ولذلك اتخذوا طرقا عدة منها:

1/ فرنسة التشاديين عن طريق التعليم في المدارس العامة التي أنشأها المستعمر والتي من أهدافها غرس قيمه.

المحور الثاني: حالة اللغة العربية في ظل الاستعمار

دخول الاستعمار الفرنسي في تشاد

مفهوم الاستعمار

الاستعمار لغة : كلمة مشتقة من الفعل عمّر، يعمر، أعمارا، أعمره المكان، واستعمره فيه جعله يعمره وأعمر الأرض، وجدها عامرة، والعمارة، ما يعمر بها المكان والاستعمار من العمل عمر يعمر أي: ملأ فراغا أو أرضا لم تكن آهلة. وبدأ تغلغل المستعمر الفرنسي في الأراضي التشادية وبخاصة السيطرة الكاملة على البلاد في عام 1920، واعتبرت منطقة تشاد مستعمرة من المستعمرات الفرنسية رسميا بمرسوم 17-3- 1920م (الماحي1982، 154).

قامت فرنسا بإرسال مجموعة من رجالها لغرض الاستطلاع وجمع معلومات عن المنطقة، فأول من وصل من رجال الاستطلاع الفرنسي إلى هذه المنطقة، هو(بول كرا مبل) الذي وصل إلى منطقة تشاد في 1891/4/24م قادما من إفريقيا الوسطى؛ حيث كان ينوي الوصول إلى مملكة (وداي)؛ ولكنه لم يتمكن من الوصول إليها؛ حيث قتل هناك مع بعض مرافقيه على يد القوات التابعة لمملكة (وداي). (الماحي1982، 119)

وقد استفاد المستعمر الفرنسي من المعلومات التي حصل عليها من المنطقة، "وعندما تمكن رجال الاستطلاع الأوروبي من بلوغ بحيرة تشاد ونشروا نتائج استطلاعاتهم في القارة الإفريقية، فحصلت فرنسا على معلومات كافية عن المنطقة من تصور كامل شامل عن البحيرات والسهول والمنخفضات والهضاب والصحاري، وعن موارد البلاد الاقتصادية، وكل ذلك مهد الطريق أمام فرنسا لاحتلال دولة تشاد".(قراءات إفريقية 1425هـ ، ع1،ص204) . وعلى الرغم من الجهود المبعثرة في جبهات القتال المختلفة بسبب التناحر التي كانت بين الممالك الإسلامية وقوات (رابح) ظل التشاديّون يقاومون التغلغل الفرنسي في البلادن ولا يفهم من هذه العوامل أن الشعب التشادي قد استسلم استسلاما نهائيا للمستعمر؛ حيث سجل التاريخ بأنه قاوم بقدر ما يستطيع إلا أن الكفة غير متوازية بين قدرة فرنسا والشعب التشادي مكنت من نجاح المستعمر في نهاية الجولة واستطاع السيطرة عليها كاملة في عام 1920م. (قراءات إفريقية 1425هـ ، ع1،ص204) .

وقبيل استقلال تشاد صدر دستور الرابطة الفرنسية بتاريخ 4 أكتوبر 1958م الذي يضم كل من الغابون والكنغو الأوسط وأوبانغي شاري وتشاد وصوتت بموجبه هذه الدول لصالح الانضمام إلى الرابطة الفرنسية بدلا عن الاستقلال التام عن فرنسا فأصبحت هذه الدول تتمتع باستقلال ذاتي في إطار الرابطة الفرنسية ؛ إلا أن هذا الدستور لم يلتفت إلى المكونات الثقافية والحضارية المكتسبة لشعوب المنطقة خلال تاريخها الطويل، وقد صدر الدستور بتوقيع الرئيس الفرنسي **شارل ديغول** ولم يشر فيه إلى مسألة اللغة الرسمية لهذه الدول؛ وإن كان يفهم من العنوان أن اللغة الرسمية هي لغة الرابطة أعني الفرنسية. (مدني، ص71).

التحديات التي واجهت اللغة العربية في ظل الاحتلال الفرنسي

تتمثل تحديات اللغة العربية في مواجهة محاربة الاحتلال الفرنسي للغة العربية التي نذكر منها ما يلي:-

1 ـ فرنسة التعليم في المرحلة الابتدائية "وهذه استراتيجية وهدف من أهداف الفرنسيين في تكوين عناصر وسيطة بينهم وبين الشعب عن طريق المدرسة" (علي محمد،ص20). وجعلوا اللغة العربية أجنبية في بقية المراحل الأخرى، غير أن اللغة الفرنسية التي أراد الفرنسيون نشرها هي لغة الشارع، أي العوام والأكثر استعمالا وشيوعا وليست اللغة الفرنسية العلمية.

2 ـ فرنسة الإدارة ورسائل الإعلام والثقافة بفرض محو كل الآثار الدالة على الهوية الوطنية كما حاولت سياسة الفرنسة السعي إلى تغيير وجه التشاديين خلال تغييرها لأسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع والساحات بأسماء فرنسية، كفور لامي بدلا من شاري باقرمي (أنجمينا) الحالية، فرشمبول بدلا من سار الحالية، وغيرها من الأسماء.

3 ـ محاربة التعليم العربي الحر الذي يقوم بنشر اللغة العربية والتي استعملها المجتمع التشادي كوسيلة علم وتعلم، فأقام التشاديّون المدرسة العربية داخل بلادهم واعترف بنموها وتطورها الرحالة الأوربيون (بات ودينهام و ناختيغال وغيرهم) ووجدها الفرنسيون حينما استولوا عليها، وسموها بالمدارس القرآنية ولهم مقاصدهم بتحديد

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

للمشاركة في إدارة الدولة على حسب مستوى الشهادات التي تحصلوا عليها.(زايد323،2017).

الخاتمة

حاولت من خلال هذه الدراسة الوقوف على حالة اللغة العربية في تشاد في العهد الاستعماري وتوصلت من خلال الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- أثبتت الدراسة على أن اللغة العربية في تشاد وجودها سابق لظهور الإسلام وسابق لدخوله في تشاد، ولكن الإسلام قوى شوكتها وعزز من وجودها .

2 – توصلت الدراسة إلى أن وضع اللغة العربية في الممالك الثلاث: كانم برنو باقرمي ، وداي ، كان وضعا جيدا تمكنت فيه اللغة العربية وعاشت عصرا ذهبيا، وكانت اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية ، لغة الثقافة والتعليم والإبداع .

3 - ومن الملاحظ أن اللغة العربية مرت بأزمة أبان فترة الاستعمار الفرنسي وصل بها إلى تجسيد صراع لغوي وثقافي تتجاذبه أطراف عدة : العربية الفصحى واللغة الفرنسية والأجنبية والعربية العامية واللغات المحلية المختلفة.

4 - استطاع المستعمر الفرنسي إبعاد اللغة العربية الفصحى من الدوائر الحكومية والإعلام الرسمي وجعل اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسة وهذا في فترة الاستعمار.

5– أن الاستعمار الفرنسي في تشاد لم يكن مجرد هيمنة سياسية ؛ بل صاحب مشروع لغوي وثقافي استهدف إعادة تشكيل الهوية المجتمعية من خلال فرض اللغة الفرنسية وتهميش اللغة العربية مما أدى إلى إضعاف حضور العربية في مؤسسات الدولة والتعليم النظامي..

6 – الكثير من الشعب التشادي لم يرسخ فيه استخدام واستعمال اللغة الفرنسية بصورة عامة؛ بل العكس أن اللغة العربية تربعت على عرش الغلبة في الاستعمال اليومي بفضل تعزيزها في المجتمع التشادي وبفضل القرآن الكريم الذي يعد العامل القوي في الحفاظ على اللغة العربية ، وهذه اللغة أصبحت إرثا حضاريا وهوية رغم تعدد اللغات وما زالت منذ عهد الممالك الإسلامية و عهد الاستعمار وما بعده وإلى الآن لغة التفاهم بين أطراف المجتمع التشادي.

التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

1 / وضع حلول وخطط مستقبلية من خلال معايير لدراسة العربية وتطويرها من الحالة التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين، إلى التعليم التفاعلي الحديث القائم على مهارات التفكير.

2 / إنشاء مراكز لدارسة اللغات التشادية والتخطيط اللغوي

3 / الاهتمام بدراسة القرآن الكريم وتطوير الخلاوي القرآنية؛ بحيث تكون الدراسة فيها بمنهجية تربوية تواكب روح العصر؛ أي: مصاحبة لبرامج ترفيهية ، وإقامة مراكز تدريبية مهنية في داخل الخلاوي القرآنية.

3 / أن يكون تعليم العربية مسؤولية جماعية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع.

4 / تكثيف جهود الحكومة في تطبيق الثنائية اللغوية في الواقع .

5/ أن يقيم المجمع اللغوي في تشاد سنويا وبشكل دوري مؤتمرا حول قضايا اللغة العربية في تشاد وأفريقيا.

المصادر المراجع:

1/ إبراهيم برمة أحمد، أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد ،دار المصورات للنشر، الخرطوم، جمهورية السودان، ط1 2019.

2/ ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص تحقيق: محمد علي النجار، ط3،6141 الهيئة المصرية العامة للكتب.

3/ ابن خلدون عبد الرحمن المقدمة، ط4 بيروت دار الكتب العلمية .

2 / فرنسة التشاديين عن طريق الإدارة الحكومية ليصبح الظاهر والباطن كله في قالب واحد، ونقصد بالظاهر: المتفرنسين الذين يعملون في تلك الإدارات. أما الباطن نقصد به الإدارة نفسها ... لما تسير قوانينها على نظام الحكم الفرنسي .

أما التعليم الذي من أجله يسعى إلى فرنسة المواطن لم يكن على الوجه المطلوب على حقيقة العلم والحضارة التي تخدم البشرية ويستفيد منها الإنسان ولكن كلمة حق أريد بها باطل. "ورغم المعارضة القوية التي أبداها المواطنون المسلمون في الشمال لاستخدام اللغة الفرنسية كلغة تعليم وتثقيف وحيدة إلا أن الجهود المبذولة من قبل المستعمر كانت قوية ومتواصلة ومدعومة من قبل الإدارة. وهذا بعد عزوف المسلمين ومقاطعتهم للتعليم الفرنسي الذي يؤدى باللغة الفرنسية ، فرض المستعمر الفرنسي التعليم الإجباري على أبناء الملوك والسلاطين والأعيان".(زايد2017،ص319). ومن ثم قامت بمحاربة التعليم العربي من أجل إفساح المجال للغة الفرنسية وتمكينها.

تهميش العربية في الإدارة والتعليم

ارتبط التعليم بالدين الإسلامي ارتباطا شديدا في تشاد؛ بل في كل إفريقيا جنوب الصحراء ، انتشر الإسلام وانتشرت لغته ويكون هذا الانتشار قويا في شمال ووسط تشاد، قبل أن يختلط بغيره من اللغات المحلية، ويخف تدريجيا في الجنوب نتيجة أمرين: أولهما البعد عن مناطق دخول الإسلام والعرب، والثاني هو دخول المستعمر من الجنوب حاملا سيفه ودينه ولغته وهكذا كان حال اللغة والتعليم في تشاد."(سعودي 2003، 301). وبمجرد توغل الاحتلال الفرنسي لتشاد منذ 1900م قام بحرب شرسة ضد الممالك الإسلامية في تشاد ومؤسسات التعليم للقضاء على الحضارة الإسلامية واللغة العربية؛ حيث وظف كل إمكانياته المادية والمعنوية والعسكرية لتحقيق مآربه التي تمثلت في إنشاء مدارس فرنسية لتحل محل المدارس العربية والإسلامية، وتأسيس مدارس تبشيرية ومحاربة العلماء المسلمين.(برمة119،2019).

ولقد استخدمت السلطات الفرنسية في حربها على الثقافة الإسلامية البعثات التعليمية والمنح الدراسية إلى فرنسا كوسيلة لصناعة الزعماء، والقادة المدنيين، والعسكريين وتأهيلهم في شتى نواحي الحياة العلمية، والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من أجل خلافة المستعمر بعد الاستقلال الصوري المزيف؛ حيث تربت هذه القيادات على احترام الاستعمار وطاعته العمياء، وحمل ثقافته الداعية إلى الدمار والتفرقة، وأقنعتهم بأن الشعب يتوقف على سلوك منهج المستعمر، وانتهاك طريقه في التعامل مع الدين والأخلاق فعادت من هناك وكلها إقناع وتصميم في فصل الدين عن الدولة وعلمنة النظم التعليمية وتمجيد وتقديس لغة المستعمر باعتبارها في زعمهم أنها لغة التقدم والعلوم والتكنولوجيا، وأصبح هؤلاء يرددون المبادئ ويرفعون الشعارات التي لقنت لهم من قبل المستعمر.(ينظر : برمة206،2019). وعندما أراد المستعر الفرنسي فرنسة التشاديين ركّز على محو اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعادات والتقاليد المحلية من مظاهر الحياة الاجتماعية ؛ لأن أساتذة الاستعمار الفرنسي المخططين له يدركون جيدا خطورة الدور الذي تقوم به اللغة العربية على التشاديين." وبعد ستين عاما من الاستعمار لا يصل عدد المترددين على مدارس المستعمر 2% من جملة سكان تشاد".(عبده 2003، 689).

السياسة الفرنسية التعليمية في تشاد لا سيما إبان فترة الاحتلال لم تعط التعليم بصورة عامة أهمية كبيرة، ولم تتبلور سياسة واضحة المعالم ؛وإنما تهدف من وراء ذلك إحداث الصراع اللغوي والثقافي لاسيما المواجهة التي أولتها فرنسا في محاربة اللغة العربية الفصحى، وإقصاء الثقافة العربية الإسلامية، وعلى ذلك قامت سياستها الاستعمارية في ميدان التعليم في تحطيم التعليم التقليدي السائد في المجتمع والذي كان مصدر قلق للفرنسيين باعتباره كان خطرا للمقاومة ومناهضة للاستعمار فغدت في مضايقته عن طريق العلماء ووسعت سياستها على تحطيمه بمختلف الوسائل. يقول احمد بركة الله: "فصل الإسلام الأسود عن جذوره العربية وعن بعده الديني وتكويناته السياسية والاجتماعية ومن ثم توجيهه بصورة أفضل وقواعد جديدة ، وأخيرا تثبيت وإدامة الانشقاقات بين مختلف المجموعات المسلمة.(سعودي2003/ 301).

واستمرت المعاملة التهميشية والمعادية لمثقفي اللغة العربية منذ دخول الاستعمار وحتى بعد الاستقلال مع وفرة وكثرة أعداد المثقفين باللغة العربية الذين يحصلون على شهادات علمية من أرقى الجامعات في العالم العربي، ثم يعودون إلى بلادهم للمساهمة في دفع عجلات التنمية والتقدم مفعمين بالآمال والحيوية؛ إلا أ، الصدمة والخيبة تسود مشاعرهم بسبب الرفض الذي يواجهون به من قبل السلطات الحكومية، وعدم إتاحة الفرصة لهم

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

4/ ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر، بيروت باب لغا .

5/ أحمد بركة الله زايد ، الصراع الثقافي وآثاره في تشاد، ط2017م.

6/ بشير عربي بشير، علاقة الممالك التشادية بمراكز الحضارة الإسلامية في العالم الإسلامي. :ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .طرابلس 2003م.

7/ حسن بوبه، لإيجابيات وسلبيات الإدارة الفرنسية نحو اللغة العربية في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م.

8/ حمدي محمد أحمد عبده . المجتمع التشادي والثنائية العربية الفرنسية. ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م .

9/ عاطف عبران، الهوية الوطنية أرضية ومرجعية ثقافية، الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي الجمهورية الجزائرية، المجلس الأعلى للغة، منشورات المجلس 2018.

10/ عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1982م.

11. عبد الرحمن عمر الماحي، مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل، بحث مقدم لندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار العربية ، طرابلس 1998م.

12/ علي محمد صالح ، فروليا والكفاح الشعبي في تشاد مطبعة مهر كنو، بدون(ت) .

13/ غوستاف ناختيغال، مملكة وداي، ناديا كركري، مركز المنى الثقافي بأنجمينا – تشاد .

14/ فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم. كلية الدعوة الإسلامية،ط1 ، 1998م. ص 192.

15/ قراءات إفريقيا، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية العدد الأول رمضان 1425هـ .

16/ كمال محمد عبيد ،علاقة الممالك التشادية بمراكز الحضارة الإسلامية، .ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م.

17/ محمد الأمين حسين رماد ، انتشار التعليم العربي الأهلي في تشاد، :ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م.

18/ محمد مدني فضل، رسمية اللغة العربية في تشاد : الأسس والمرتكزات ، دراسات إفريقية.

19/ محمد أحمد أبو سحر مذبحة الكوكب في تشاد ، مطبعة سلسبيل الحديثة، ط 2018م .

20/ محمد أحمد أبو سحر، تاريخ الأدب العربي في تشاد مطبعة سلسبيل الحديثة ط1، 2018م، ص:28.

21/ محمد المختار ولد سيدينا: انتشار التعليم العربي الأهلي في تشاد في عهد الاحتلال الفرنسي: ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م.

22/ محمد النظيف يوسف، محطات في الأدب العربي التشادي، القاهرة، ط12016م.

23/ محمد شرومة أنقاري: المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، ، جمعية الدعوة الإسلامية ،الجماهيرية العربية الليبية 2004.

24/ محمد صالح أيوب، مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة، القاهرة ، مصر ط1 2016م.

25/ محمد عبد الغني سعودي. الموقع الجغرافي لتشاد وأثره في تكوينها العام مع الاهتمام باللغة والدين. ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م .

26/ محمد عبد الله بن عمرو، عوامل انتشار اللغة العربية في تشاد :ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس 2003م.

27/ مصلح الصالح، الشامل: قاموس العلوم الاجتماعية دار عالم الكتب ، الرياض، 1999.

Copyright © 2026 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).